من تراب الطريق (٥٣٢)

كيف يتراكم الفقر والتعاسة ؟ (*) (١)

إلام ترجع الدقة فى تنفيذ التعهدات والاتفاقات والعقود فى التعامل المادى بين الناس وهل ترجع إلى أساس أخلاقى أو دينى مما تحث عليه الأخلاق والأديان ، أم أن الغرض المطلوب من هذه الدقة هو ضمان استمرار التعامل وانتظامه والحد من احتمالاته ومخاطره ؟ إذ بدون هذه الدقة يصبح التعامل مجازفة ومخاطرة ليس لها حدود ولا ضوابط .. مفتوحة على مصراعيها لنهب النهَّابين واحتيال وخداع النصّابين وخطف الخطّافين واللصوص !

المقطوع به أن شيوع هذا أو طول حصرنه ، يخلخل الجماعة وقد يقوض بقاءها .. إذ يقهر الكثرة غير القادرة على مقاومة الخطافين والنهابين والنصابين وألاعيبهم وحيلهم ومخادعاتهم ، ويجبر هذه الكثرة إجبارا على التفرق بحثا عن جماعات أو مجتمعات أخرى يكون فيها التعامل المادى اليومى العادى على درجة معقولة من الأمان والانتظام اللذين لا يستغنى عنهما استقرار التعامل والأحوال .. وهو ما لا غناء عنه لحياة عموم البشر .

وهذا الافتراض مبنى كما نلاحظ ، على استقرار الأحوال فى الجماعة ، فإذا اختلت انعدمت ثقة الناس بعضهم فى بعض ، ولجأوا إلى الإسراف فى المزيد من الضمانات لتأمين الوفاء بالعهود والاتفاقات والعقود .. من رهون وكفالات وتوثيق واشتراطات جزائية وتعويضية والانحراف بالشيكات من أداة وفاء تجرى مجرى النقود إلى أداة ائتمان ، والتوسل بهذه الحيل ومثلها

(*) المال ١٠/ ١٠/ ٢٠١١

إيصالات الأمانة التى تخالف الواقع لجعل التهديد بالحبس سلاحاً لإرهاب الملتزم للوفاء بالتزامه المدنى الاتفاقى أو التعاقدى الذى لا علاقة له بالقانون الجنائى وما يفرضه من عقوبات ليس هذا مجالها .. وحين يزداد هذا الاختلال وكثيرا ما يحدث يتفشى انعدام الثقة وتصير أمثال هذه التأمينات غير كافية لضمان الوفاء ، ولسيولة التعامل ، فترتبك الأسواق ، وتتعثر المشروعات ، وترتفع الأسعار ، ويؤدى الحرص على الوفاء الفورى لتلافى مخاطر الآجال ، يؤدى إلى تراجع التفكير فى المشروعات الكبرى طويلة الأمد ، والتى لا سبيل لنجاحها ونموها إلاّ فى ظل الأمان والاجتهاد والدقة .. وهذا بذاته يدفع أيضا إلى المزيد من التهاب الأسعار واستحكام الغلاء وشيوع المضاربة والمضاربين والمجازفين والمتلاعبين فى الأسواق وفى الصناعات والمصارف .. وتفقد الزراعة دورها الضرورى ، ويستمر ارتفاع الأجور التى يلتهمها التضخم وانخفاض القوة الشرائية للنقود ، ويعجز العاملون عن ملاحقة ارتفاع أسعار السلع وتكاليف المعيشة فتتفاقم المشكلات الاجتماعية بأنواعها إلى جوار المشكلات الاقتصادية .

وهجرة الناس من بلدهم فراراً من شدة الضائقة فيها عارض من قديم فى ماضى الآدميين وحاضرهم .. وهذه الهجرة مازالت حتى اليوم شاقة مع ضيق ذات اليد ، وبرغم ذلك نرى كل يوم جماعات من الشباب يبتلعهم اليم فى مجازفات غير آمنة للوصول إلى هجرة غير مشروعة أجبرتهم عليها الضائقات المستحكمة التى عزت إزاءها لقمة العيش ناهيك بالمسكن والملبس وتكوين الأسر ونفقات العلاج والتعليم .. ولا زالت هذه الضائقات التى رأينا عوادمها فى العشوائيات وفى مقالب الزبالة وأطفال الشوارع لازالت تتفاقم

وتتابع أصداؤها وآثارها فى هلاك الكثيرين من الأطفال والنساء والشيوخ .. بسبب التشرد والمجاعات والأوبئة التى لم تنقطع فى كثير من بلدان العالم الثالث .. ونعانى منها غير قليل فى بر مصر !!

وبقاء من قاوم هذه الضائقات الشديدة ، وبقى على قيد الحياة فى بلده بلاء اعتاده هؤلاء وسلموا بوجوده وبما تتركه شدة الفاقة فى الأجسام والنفوس والعادات ، وفى الذرارى والأجيال من الضعف أو الخمول أو التخلف .. وتمثلت آثار ذلك فى الانصراف إلى الأعمال والحرف الصغيرة بل وفى ابتداع خدمات لا تتطلبها حاجة بقدر ما يدفع إليه الفقر والبطالة من بحث عن أى سبيل للقمة العيش بدلاً من الانحراف وسلوك سبيل الجريمة .. وتظل هذه البيئات بما تعانيه من فاقة وضوائق شديدة أو ما تدرج عليه من العادات المتخلفة ، تظل بؤرات للانحراف وللمجاعات والأوبئة .. يصعب التخلص منها بمعونة من داخلها حال دوام تسلط الحكام والزعماء وحرصهم على امتيازاتهم ومغانمهم .. ولا يجد أبناء هذه البؤرات بدًّا من أن يحملوا الفاقة وآثارها على عاتقهم ، وأن يستسلموا لمعيشة الفقر والجهل متلازمين لا يفترقان .. حتى ليستحيل أن تنجو هذه البيئات من بؤس وتعاسة ما هى فيه ، كما يستحيل أن تتمتع بما تتمتع به الشعوب المتقدمة من حريات شخصية وحقوق للإنسان كإنسان فى ذمة المجتمع بأسره .. حكامه ومحكوميه ..

وتغيير الكيان الداخلى لهذه البيئات ، يقتضى ممن يرغب فيه من أبنائها الذين تعلموا وتحضروا وفهموا يقتضى منهم إنفاق الأعمار والجهود والتكاتف الدائم الثرى الذى لا يعطله يأس أو يشعر به ملل . ومن الملاحظ أن المستعمرين لم يغيروا شيئاً من واقع البؤس للبلدان التى استعمروها

وتظاهروا صدقاً أو احتيالاً بمحاولة فرض حضارتهم على بيئاتها ..وقد أسفرت محاولاتهم المترفعة المتكبرة فى البلاد الأفريقية والآسيوية المحتلة أسفرت عن المزيد من تعلق هذه البيئات بأوضاعها الاجتماعية بحسبان ذلك حرصاً على الأصالة والتراث والمعالم المميزة لبيئتهم وجنسهم . وقد أشعل أوار هذه الاتجاهات مَنْ تعلم وتحضر من أبناء هذه البيئات على يد مستعمريها ..تعجلاً لرحيل المستعمرين والحلول محلهم فى الحكم والإدارة .. وقد تم هذا فى السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلك لم يتغير حال تلك البيئات التى زادت فقراً وشقاءً واضطراباً واجتاحت أكثرها المجاعات والأوبئة والفتن والانقلابات والحروب الداخلية !!

من تراب الطريق (٥٣٣)

كيف يتراكم الفقر والتعاسة ؟ (*) (٢)

لا مراء فى أن رحيل الأجنبى المستعمر ، يهز بطبيعة الحال النظام الذى كان قائماً فى البلد المحتل ، ويحتاج بالتالى إلى إقامة نظام جديد فعال وكفء يرمم ما كان ، ويبنى ما يجب بناؤه ، ويحتاج إلى وجود قيادات محل قبول فى الجماعة ، وقادرة على التعاون والتساند وتبادل المشورة والمعونة .. وقد يندر وجود هذه الكفايات فى البلدان التى صادر الاستعمار الطويل على التعليم ونمو الكفاءات والقدرات فيها .. وهى كفايات عزيزة أصلاً فى الأنظمة والبيئات المتخلفة ، ويحتاج بناؤها إلى وقت طويل من المران والتجربة والخطأ والتصحيح والصواب ، وإلى اليقظة والفهم للاستفادة من الممارسة والتجربة .

الملاحظات التى عرضناها بالمقال السابق ، ملاحظات أساسية ليست سهلة الاستيعاب والامتصاص ؛ وهى تتوه فى غمار وضجة وحرارة العواطف الوقتية التى يشب لفحها وينطفئ وتثور وتدور حول هذا المتزعم أو ذاك .. وهذه المشكلة أو تلك من المشاكل التى لا ينقطع تواليها وظهورها لدوام أسباب ظهورها وتواليها وإغفال أو غفلة المتزعمين والمزعومين عنها . إذ السائد فى زماننا قبول الضجيج والصياح والانسياق إلى هدير الجهلاء والإنصات لما يصخبون به وما يرغبون فيه ، دون دراية بعواقبه السيئة فى الحاضر والمستقبل ، على المجتمع وعلى الصاخبين أنفسهم !!

(*) المال ١١/ ١٠/ ٢٠١١

وقد أدى هذا إلى استسلام توافقى (؟!) واصطبار فى غير موضعه على ما يرتكبه الجهلاء والأشرار والحمقى من عبث وجرح وقتل وتخريب وتدمير ، مما صار لديهم من قبيل العادة التى ألفوها واستيسروها لإعلان مشاعرهم التى تحركها فى الغالب أوهام وأضغاث أحلام متقلبة .. لا سبيل لتحقيقها لإمعانها فى البعد عن العقل والواقع ، بالإضافة إلى انعدام من يستطيع أن يجمع شمل شتات هؤلاء أو يحشد أغراضهم الخائرة أو يواجه قواهم المبعثرة إلى تحقيق رغاب ومشتهيات يقتضى تحقيقها أزماناً ممتدة ودراية عريضة ومشاركة فاعلة ومتابعة حيّة ومثابرة وأناة وطول نَفَس .

ومع أننا نرى هذه الجموع تساهم فى مد المشروعات بالعمال والفنيين والحرفيين ، إلاّ أنهم لا يتأملون كيف قامت مشروعات المواصلات والطرق وقنوات الرى والصرف ومرافق الصحة والتعليم والأمن والإدارة ولا يلقون بالاً لضمان بقائها مؤدية لدورها وما أقيمت من أجله .. وقد لوحظ ولا يزال أنه ما إن ينفض الأجنبى المستعمر يده من هذه المشروعات ، بنزوحه عن البلد المحتل ، إلاّ وتصاب أمثال هذه المشروعات بكثير من السلبيات والقصور والتلفيات والأعطال على أيدى الخاملين والأغبياء والجهلاء والوصوليين ونهّازى الفرص ، ويجتاحها الفساد والإهمال والرشوة والخلل والتحلل على أيدى الطامعين والمرتشين والمفسدين ، حتى تبيت هذه المشروعات معطوبة متدهورة عاجزة عن أداء أغراضها التى من المؤسف أنها كانت مؤداة فى إدارة المستعمر المحتل .. وشيئاً فشيئاً يتفاقم الخلل والتحلل والتعثر حتى تعود المجتمعات المتخلفة لتنشد من الأجنبى المستعمر بأمس أو غيره أن يعود بشكل آخر لجبر ما انفرط وإصلاح ما تعثر وتقديم الأدوات والخبرة

التى عز على أصحاب البلد تقديمها للنهوض بإدارة هذه المشروعات طبقا لأصول الإدارة والاقتصاد والتجارة ووسائل الصيانة والرعاية ، مما أدى إلى تراكم الفقر بما يستتبعه من شقاء وتعاسة !

ودخول الأجنبى ، ليحل محل الوطنى ، أو حتى ليعمل إلى جواره ليس دخولاً خالص الأغراض ، وإنما هو دخول مدخول .. وكثيرا ما يغطى بمعونات ظاهرية !! تستهلك فى الصرف على ذات الأجنبى الذى دخل بدعوى ترميم هذا أو ذاك من المشروعات أو إصلاحه أو القيام بإنشاءاته .

إن الميديا العالمية لا تتوانى فى بث إعلانات إلى العالم بأسره ، أن هذه أو تلك من الدول ذات الحول والطول ، تضطلع بحملات الإغاثة لملايين الجوعى والعرايا والمرضى والمعدمين ، من الأطفال والنساء وكبار السن .. بإلقاء عبوات الطعام والكساء والدواء من الطائرات أو بواسطة قوافل تتوارى وراء ذلك من أجل التبشير ، مستغلة أن دول الجوار تعجز لتخلفها هى الأخرى عن إسداء هذه الإغاثة لضحايا الفقر والجوع والمرض !

ويبدو أن حال الجماعات المتخلفة ، يرجع إلى أن معظم أفرادها لم يفارقوا عاداتهم النفسية والفكرية القديمة .. البدائية الجاهلة الخاملة .. سواء فى العمل ، أو فى حياتهم الخاصة والعامة .. وربما ساهم فى ذلك أنانية القلة التى فازت بالتعليم وصار همها أن تبقى الأغلبية الفقيرة على حالها تنوء بما هى فيه ، حاجبة عنها ما يوقظ عقلها وروحها من عتامة الجهل والغفلة ، وذلك حتى تستقيم للقلة المتحكمة أسباب السيادة والزعامة ، ويسلس لها قياد الأغلبية الممتحنة بالفقر والجهل وقلة الحيلة والسيطرة عليها ولو بالتملق الزائف ودغدغة المشاعر بوعود الإصلاح والإنصاف والعدالة والإثراء !!

من تراب الطريق (٥٣٤)

كيف يتراكم الفقر والتعاسة ؟ (*) (٣)

استدامة الشغب واللغط ، والاعتياد عليهما ، يصرف الشاغبين عن الاشتغال بالمتاح وإحسان معرفته والاجتهاد فيه ، إلى الامتثال للأقاويل والشائعات ، والقعود عن الإلمام بأحوال بلدهم وحقيقة أمر القائمين عليها .. وهذه الغيبوبة التى يفرضها وينشرها توالى التسامع وعدم الأمانة فى النقل ، سرعان ما تفرز بعض النماذج التى تنجرف إلى ممالأة ذوى النفوذ والمتنافسين على السلطة ، وتنحو إلى الوساطة والسمسرة بين هؤلاء وبين أصحاب المصالح والحاجات من الجمهور العريض .. ومع الاعتياد والمثابرة والوقت ، ينتقل هؤلاء الوسطاء والسماسرة إلى صفوف ذوى النفوذ أو إلى عداد ذوى السلطة .. وهكذا تزود هذه اللعبة الخبيثة نفسها باستمرار بعناصر شعبية الأصل تعطى ظهرها للبسطاء ، وتنفض عن نفسها الفقر دون مبالاة بغيرها ، وتتسع وتروج وساطتها وسمسراتها وتتخم بالمال فى تحقيق أغراضها غير القويمة ، التى هجرت من أجلها ما كان ينبغى عليها أن تنهض به لتجفيف الفقر والفاقة ، ورعاية الفقراء والمهمشين !!

وبهذا ومثله زالت وتزول الثقة فى التعامل السياسى والإدارى بين السلطات بعضها وبعض ، وبينها وبين أفراد الشعب بعامة .. وعجزت وتعجز كافة الضمانات الدستورية والقانونية عن وقف هذا البلاء أو الحدّ منه .. لأن مرجعه صار فى فساد وإفساد ذمم الخلق من فوق ومن تحت ..

(*) المال ١٢/ ١٠/ ٢٠١١

لدى الحكام ولدى ضعاف النفوس من المحكومين !!

ويبدو أننا لطول الاعتياد على استعمال المجاز لتسهيل أمور الجماعة وتبسيطها بتنا ننظر إلى الأنظمة من دساتير وقوانين ولوائح وقرارات وأوامر إدارية وأعراف وأصول وعادات واجبة الاتباع ننظر إليها على أنها تحكمنا وتملك رقابنا وتزيد أو تنقص من حقوقنا وواجباتنا وتلزمنا بالخضوع لها واتباعها ومراعاتها وإلاّ تعرضنا للجزاء والعقاب .. ومع أنها فى ذاتها مجرد أفكار ومعانٍ خاليةٍ تماماً من حياة وإرادة وحركة الأحياء ، وأن طاعتنا هى فى الواقع طاعة أو انصياع للآدميين الذين فرضوها أو فرضوا علينا طاعتها وامتثالها ، وسهروا لأغراضهم ! على نفاذها والتزام المحكومين باتباعها ، حريصين على موالاة فرضها حتى لا تسقط بالإهمال ! قيمتها واستمرارية سريانها ..

إن ما أسلفناه قد حدث فى الماضى مرات ومرات ، وهو ما لابد أن يحدث حين يشيع الفساد والإفساد فى الجماعة البشرية .. ويشيع معهما الضيق تلو الضيق ، وتتوالى بلا انقطاع الأزمات الخانقة التى يكابدها الفقراء ولا تزعج أو تقلق الأغنياء والموسرين .. ومع تراكم الفقر والفاقة ، وشيوع البؤس والتعاسة ، تضطرب أحوال العامة ، ويتضح لهم ما كانوا غافلين أو ساهين عنه من أنانية الحكام وعجزهم وفشلهم فى تحقيق الأمان المجتمعى وتوفير فرص العمل والظروف الصالحة لكسب الأرزاق وإنعاش أحوال البلاد والناس .

ومهما كان للنظم من هيبة وشوكة ، فإن تراكم الفاقة وتفشى أسبابها ، يؤدى حتماً إلى تراجع ثم زوال الهيبة التى عاشت فى ظلها الحكومات

والنظم ، وتتوالى أسباب إسقاط النظام البالى بعد أن صار وجوده كعدمه أو أسوأ من عدمه .. وتدل دروس التاريخ على أن هذه الانتقالات ، مهما كانت أساليبها وصورها ، تخالطها أغراض الراغبين فى التزعم والتسيد ، وقد تتحول منافساتهم إلى صراع ، ينسب كل منهم فيه إلى نفسه أنه الممثل للشعب المتحدث دون سواه ! باسمه ، المعنى بمقدراته ومصالحه .. ويظل هذا الصراع محتقناً حتى يتهيأ لبعض أطرافه فرض كلمتهم على الباقين وعلى المحكومين .. بالقوة أو بالخديعة أو بهما معاً .. والمحكومون من البسطاء والمهمشين متأرجحون بين الخوف والرجاء ، والقلق والأمل ، معزولون عما يجرى على يد المتنافسين المتصارعين على حكم بلدهم .. حتى تستقر الأحوال ، وغالباً ما يتحول الإذعان القديم الذى كان ، إلى إذعان جديد يلبس أثواباً متقلبة توافق مراد الأحوال المستجدة !!

واستكانة الجمهور للحاكم القوى ، ظاهرة اجتماعية فى طبيعة البشر .. يتفادون أو يتصورون أنهم يتفادون بها إطالة عهد الفتن والقلاقل ، ويتجنبون بها تعرض الأرواح والأرزاق للمخاطر .. وغالباً ما تكون هذه الاستكانة غير مشروطة ، ولا تتوقف على تثبت أو اختيار أو مراقبة ، وإنما تكتفى غالباً بالمظاهر والوعود والدعايات .. يدفع الخلق إلى الاستسلام لدغدغتها شدة شوقهم إلى استقرار الأحوال الذى لابد منه لاستمرار الحياة وتيسير الحصول على الأرزاق التى عزت على الفقراء والمهمشين !!

من تراب الطريق (٥٣٥)

كيف يتراكم الفقر والتعاسة ؟ (*) (٤)

ليس فى ثقة الناس بحكامهم شيءٌ حقيقى ملموس يمكن للجمهور مراقبته باستمرار كمراقبة كل فرد لعمله أو بيئته .. فما يمنحه الناس لحكامهم مجرد تصديق متوارث .. أو تصديق حادث ساد بفضل الاعتياد والمحاكاة .. لا ينقطع به تفرغ الأفراد الكلى للاهتمام بالعمل والرزق وبالأسرة والمصالح الشخصية التى تملأ أفق وعيهم ولا تكاد تترك مساحة فى عواطفهم وتفكيرهم لغير ذلك .

فإهمال المحكومين مراقبة حكامهم فى سلوكهم وتصرفاتهم مراقبة جادة .. هذا الإهمال ضعف بشرى يلازم كثيرا من الناس من قديم الزمان .. وهذا القدم لا يعفيهم من تبعاته .. كما لا يرفع هذه التبعات عن كاهلهم انتشار الصحف والإذاعات المسموعة والمرئية ولا المواقع الإلكترونية وشبكات الإنترنت .. فهذه النوافذ الإخبارية والإعلامية لا تقوم بل هى غير معنية ببذل رقابة دائمة على أسلوب ومسالك ودروب وهنات الأداء الحكومى وتصرفات القائمين عليه .. سيّما وهى نوافذ محكومة باعتبارات عديدة قد تدعوها للمجاملة أو حساب احتمالات الخسائر إذا كشفت ما يجب كشفه من إهمال أو فساد لتحقيق المراقبة !

وبعيدٌ جدًّا عن الواقع أن يجعل أفراد الشعب هذه المراقبة جزءًا هامًا واجبًا لا يتجزأ من تبعاتهم الشخصية ، أو أن يبذل كل منهم قصارى ما باستطاعته

(*) المال ١٣/ ١٠/ ٢٠١١

للقيام بنصيبه فى هذه المراقبة الجادة بدلاً من الاكتفاء بالتندر فى مجالسهم بما يتسقطونه من أخبار أو يسمعونه عن سقطات الحكام وأتباعهم . فالجمهور يحمل حتما جانبا ضخما من تبعات انحراف حكامه وأعوانهم .. إما نتيجة الإغفال أو التغافل وعدم المبالاة ، وإما جبنًا وخوفًا وطلبًا للسلامة ، وإما ضلوعًا ومساهمة فى الانحراف والتشجيع عليه أو الدعوة إليه أو التستر على سقطاته .. وهذا أفحش صور الانحراف فى تحمل التبعات وأبلغها ضررًا وإفقارًا للمجتمعات ؛ لقابلية هذا الداء الوبيل الهائلة للسريان والانتشار وعسر وقفه أو علاجه .

على أن الشعوب لم تعد فى زماننا رعايا وأتباعًا لحكامها كما كانت فى الماضى الطويل الممتد فى الطول والقدم ، ولم يعد حكامها كما كانوا رعاة قطعان لا تسألهم الحساب ولا يتصور ألا تسألهم إياه بقالة إنهم ظل الله فى الأرض وإن الذى يملك سؤالهم هو الرب وحده . بل صارت الشعوب مصدر السلطات ، والسند الوحيد لتولى أمانة الحكم والتشريع والإدارة .. وباتت إرادة الشعوب هى الإرادة التى تنحنى أمامها وتذعن جميع الإرادات .

وهذا الدور الخطير الذى صار أخطر الأدوار فى الحياة العامة ، يستحيل أن يؤدى بجد وفاعلية إلاّ إذا اقتنع كل أفراد الشعب بجديته ، وبتوابع هذه الجدية التى تأبى تزوير الانتخابات والاستفتاءات والإغراق فى الاستثناءات . فإحساس أفراد الشعب بمسئوليتهم ومسئولية كل منهم الشخصية عن سلوك حكامهم وأتباعهم ، يستوجب منهم مجموعًا وأفرادًا أن يكونوا فى تمام اليقظة وأن يتابعوا رقابتهم فى وضوح وجد وجلاء ، وأن يكونوا فعلا لا قولاً مصدر السيادة ، وأنه من غير المقبول أن يغتال أحد

ولاية الحكم ويعبث ومن معه بالسلطات .. ولا سبيل للشعوب لإيقاف العبث بمصائرهم وتراكم أسباب الفقر والفاقة والتعاسة بين سوادهم ، إلاّ بأن يتيقظوا لمكانتهم وحقوقهم ويؤدوا واجبهم فى إيقاف اغتيال حقوقهم وفرض الفقر والهوان عليهم !

ربما بانت هنا أهمية ما أثرناه فى بداية هذه السطور ، من وجوب الحرص على الالتزام والدقة فى تنفيذ الاتفاقات والعهود ، سواء فى تعامل الشعب مع حكامه أو تعامل الحكام مع أفراد الشعب ، أو تعامل الناس فيما بينهم .. فهذا الالتزام هو الركن الركين لنجاح التعامل فى كل باب ، خاصاً كان أو عاماً ، واتباعه هو بوصلة استقامة مسار المجتمعات والحكومات .على أن هذا لا سبيل لتحقيقه إلاّ بتعارف الكثيرين عليه وشعورهم به شعوراً قوياً حيًّا صادقاً ، واقتناعهم بضرورة الحرص عليه .. وأن يدركوا أنهم إذا انهزموا فى القيام بواجبهم إزاء أنفسهم وأوطانهم ، فلا رجاء فى الأخلاق وغيرها فى إنقاذهم من عثراتهم .. فنجاح الشعوب فى مهامها رهين بالأعمال لا بالكلام.